

مشكلة الهمزة العربية واختلاف صور كتابتها

حلقة نقاشية من إعداد وتقديم
م.م. عبد الجبار أحمد محمد الداودي

تعدّ مشكلة رسم الهمزة العربية وما تزال من المشاكل التي يعاني منها الكتاب ودارسو العربية ؛ وذلك لأنها تنفرد بخصيصة من دون الحروف الباقية ، وهي اختلاف صورها ، وعدم وجود صورة واحدة ينصرف إليها الذهن عندما يريد الكاتب أن يعبر عنها في الكتابة.

وقد كان للحديث عن الهمزة ومحاولة تيسير قواعدها ، والخلاف في رسمها النصيب الأوفر في كتب الإملاء. إذ شغلت علماء اللغة زمناً طويلاً وأثارت الجدل بين البصريين والكوفيين حقبة من الزمن وكانت موضعاً للأخذ والرد والمناقشة في الجامعات العلمية وفي حلقات النقد ومجالس الأدب، فكان كل فريق يُدلي بحجته ، ويؤيد برهانه من دون أن يتوصل أحدٌ منهم إلى

فلهزمة صورٌ مختلفة إذ تُرسم تارة ألفاً ، وتارة واواً ، وتارة ياءً ،
، وتارة لا تُصوّر بحرف بل تُكتب مفردة

وكما أنها تُكتب بصورٍ مختلفة فإنها تُنطق بصورٍ مختلفة أيضاً ، إذ
لا تتمتع بحالة واحدة في طريقة نطقها بين قبائل العرب ، فهي كما
قال سيبويه(ت 180هـ): (تكون فيها ثلاثة أشياء : التحقيق والتخفيف
والبدل. فالتحقيق ، قولك : قرأتُ ، ورأسُ ، ولؤمٌ ، ويُسٌ وأشباه
ذلك ، وأمّا التخفيف فتصير الهمزة فيه بين بين وتبدل
وتحدّف) [الكتاب: 3 / 541].

ولأنّ أهل الحجاز الذين كان لهم الأثرُ الكبير في بقية اللهجات لا
يحقّقون الهمزة رُسمَ المصحف الشريف على وفق لغتهم ، أي :
تخفيفها ، لعلّة أشار إليها أبو عمرو الداني(ت 444هـ) في قوله:
(و الهمزة قد تُصوّر على المذهبين من التحقّق ، والتسهّل ، دلالة على

والسبب في ذلك كونه لغة الذين وُلّوا استنساخ المصاحف زمن عثمان بن - رحمه الله - وعلى لغتهم أقرت الكتابة حين وقع الخلاف بينهم وبين المصار فيها ... ولذلك ورد تصوير أكثر الهمز على التسهيل ، إذ هو المستقرّ في طباعهم ، والجاري على ألسنتهم) [المحكم في نقط المصاحف : 151].

فأهل الحجاز لم يكونوا يحققون الهمزة إذا وقعت وسط الكلمة أو آخرها ، ومع عدم تحقيقها تنتفي الحاجة إلى صورة لها ، فهم يصوّرون الحرف الذي يُلفظ بدل الهمزة في لغتهم.

وهذه علّة رسمها بغير صورتها ، لذلك فإنّ أغلب التعليقات التي فسّرت طريقة رسمها في موضع ما لا تعدو إلا اتباع التخفيف.

قال الزجاجي(ت 337هـ): (وإذا تحرّكت الهمزة وتحرك ما قبلها جرت على تسعة أوجه ، فتكتب على خمسة أوجه منها على حركتها نفسها لا اختلاف في ذلك ، وهو أن تنفتح وينفتح ما قبلها ، نحو: سَأَلَ ، وَزَأَرَ ، وَبَدَأَ ، أو تنكسر وينكسر ما قبلها، نحو: مَتَكَيِّنَ ، أو تنضمّ وينضمّ ما قبلها ، نحو: * ، أو تنكسر وينضمّ ما قبلها ، نحو: سُئِلَ ، أو تنضمّ وينفتح ما قبلها ، نحو: لَوْمَ ، والعلّة في ذلك أنك لو خففتها في هذه الأوجه الخمسة جعلتها بين بين) [كتاب الخط: 43].

* أشار محقق الكتاب إلى أنّ في هذا الموضع كلمة مطموسة ويمكن أن يمثل لها أي : للهمزة المضمومة المضموم ما قبلها ب: (رُؤُوس ، وثنُؤون ، وكُؤُوس ، فُؤُوس) ، في جمع : رأس ، وثنان ، كأس ، وفأس.

وقال ابن دُرستويه : (فإذا فُتحت المتوسطة ، وتحرك ما قبلها
كُتبت على صورة الحرف الذي منه حركة ما قبلها اتّباعاً لتخفيف
اللفظ ، وذلك مثل : التُّودة ، والفِئة ...) [كتاب الكتاب : 26].

وقال أيضاً : (وإذا تحرّكت بغير الفتحة ، وتحرك ما قبلها كُتبت
على صورة الحرف الذي منه حركتها نفسها للعلّة التي قدّما من
اتّباع تخفيف اللفظ ، وذلك مثل : الدُّيل ، والزُّود ، وسَمِّم ،
ولُؤْم) [المصدر السابق : 26].

وبذلك يكون السبب الذي من أجله لم تظهر للهمزة صورة
خاصة بها تخفيفها الذي كان شائعاً في بيئة الحجاز.

غير أنّ اللغة الأدبية المشتركة اختارت التحقيق وأثرته على
التخفيف حتى أصبح هو السائد فيها. فقد أشار د. رمضان عبد

التوّاب إلى: (أنّ العربية الفصحى ، لغة الشّعْر ومواقف الجدّ من القول ، كانت تحقّق الهمز متأثّرةً في ذلك بلهجة بني تميم وقد نزل بذلك القرآن الكريم) [مشكلة الهمزة العربية : 14].

وعدّت الباحثة ناهدة غازي تحقيق الهمز أمراً مألوفاً في العربية ، وهو أولى من التخفيف ، فقالت : (ومن الثابت أنّ تحقيق الهمزة أمرٌ مألوفٌ في القرآن الكريم والعربية الفصحى ، ولا سيّما أنّ الأدب الجاهليّ شعره ونثره قد جاء بالهمزة ، لذا يكون النطق بالهمزة أولى ؛ لأنّها حرف صحيح كسائر الحروف الأخرى وتُعامل معاملةً) [الهمزة في العربية رسماً وصوتاً : 48].

فيبدو أنّ تخفيف الهمزة في مرحلة من مراحل اللغة العربية

أصبح غير فاش ، ويصاحبه تحقيقها أكثر من تخفيفها ، إلا أنّ آثار

هذا التخفيف بقيت في طريقة رسمها ، فهي تُرسم بصورة واحد من حروف العلة الذي تؤول إليه لو خففت ، أو لا تُرسم لأنها تُحذف في حالة تخفيفها .

وبذلك تولدت مشكلة الهمزة في الكتابة ، وهي عدم مطابقة صورة الحرف في الرسم لما هو منطوق . فالناطق بالهمزة يرسمها ألفاً ، أو واواً ، أو ياء .

وحين أراد الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ) أن يعالج هذه المشكلة حاول اختيار طريقة لا تؤدي إلى تغيير الرسم ولعل ذلك لأجل الحفاظ على رسم القرآن الكريم ، فابتكر رمزاً جديداً للهمزة : كان مكماً للكتابة العربية ، يقول د. رمضان عبد التواب

عندما ابتكر الخليل بن أحمد الهمزة المكّمة في الكتابة العربية (

عدّتها في مطابقتها للنطق العربيّ الفصيح ، الذي استعار التزام الهمز في الكلام من لهجة تميم ، لم يشأ أن يُغيّر الرسم الإملائيّ الذي كان قد شاع واستقرّ واقتطعه من رسم العين ووضعها في الكلمة حيث وجد له حاملاً ، فالحامل له في (رأس) و(سأل) و(ملاً) الألف ، و(يؤزر) و(يؤدي) الواو. وفي (سماء) و(بناء) و(كساء) وأمثالها لا يوجد حامل [للهمزة فوضّعها لذلك على السطر بلا حامل] مشكلة الهمزة العربية: 15

فكانت طريقة الخليل أنّه يضع رأس العين على الألف أو الواو أو الياء لتحقيق صحّة اللفظ بطريقتين أعني التحقيق والتخفيف.

وقد أشار الرضي الأسترآبادي (ت 686هـ) إلى أنّ رأس العين جعلَ دلالة على كون الحرف الذي يكون همزة. فقال: (ثمّ يُعلمُ على تلك الصورة المستعارة بصورة العين البتراء هكذا) ليتعين كونها همزةً وإِنما جعلت [العين علامة الهمزة لتقارب مخرجهما] [شرح الشافية : 3 / 320]

وبعمل الخليل بدأت المعاناة من رسم الهمزة التي أصبح لها قواعد خاصة أثقلت كاهل المتعلمين والكتّبة.

فقد صاغ القدماء وتابعهم المحدثون ضوابط لتحديد الحرف الذي يكون صورة للهمزة.

وفيما يلي عرض لتلك الضوابط التي يجب مراعاتها عند كتابة الهمزة سواءً أكانت مبتدأة أم متوسطة أم متطرفّة.

أولاً - الهمزة المبتدأة أو الهمزة التي تقع في أول الكلام :

إذا وقعت الهمزة في بداية الكلام كتبت بصورة واحدة في الهجاء العربي وهي صورة الألف بأية حركة تحرّكت ، وفي آية كلمة وقعت ، أصلية كانت أو مبدلة أو زائدة ، أو حرف وصل أو قطع ، مثل : أمل ، إيل ، أخذ ، أقعد ، أجلس ، أخ ،

: ثانياً - الهمزة المتوسطة

: إذا كانت الهمزة متوسطة رُسمت ألفاً في ثلاثة مواضع

الأول: إذا كانت مفتوحة بعد ساكن صحيح وليس بعدها ألف المتنى ، أو الألف المبدلة من التنوين ، مثل : يَدَابُ ، يِنْأى ، مسألة ، مرأة .

الثاني: إذا كانت ساكنة وما قبلها مفتوح ، مثل: رَأْس ، كَأْس ، بِأَس .

الثالث : إذا كانت مفتوحة وما قبلها مفتوح ، مثل : سَأَل ، رَأَبَ ، مُتَأَمَّل ، يَتَأَحَّر .

: وترسم على الواو في خمسة مواضع

الأول: إذا كانت ساكنة بعد ضمّ ، مثل: لَوْلُو ، سُؤْل ، لَوْم ، سُور ،
مُؤْلِم

الثاني: إذا كانت مفتوحة بعد ضمّ ، مثل : سُؤَال ، يُؤَجِّلُ ، مُؤَجِّل

الثالث: إذا كانت مضمومة بعد سكون ، مثل : أَرْوَس ، أَفْوَس ،
أَبْوَس

الرابع: إذا كانت مضمومة بعد فتحٍ ولم يقع بعدها حرف لين أو مدّ،
مثل : لَوْم ، صَوْل ، رَوْفَ.

الخامس: إذا كانت مضمومة بعد ضمّ ، مثل : رُؤُوس ، شُؤُون ،
كُؤُوس.

وثرسَم على كرسيّ الياء في ثمانية مواضع :

،الثاني: إذا كانت مكسورةً بعد كسر ، مثل : مِئِن ، فِئِن ، قَارِئِن ،
نُئِئِن ، مُهئِئِن .

الثالث: إذا كانت مضمومةً بعد كسر ، مثل : قَارِئُون ، نَاشِئُون ،
مُئُون .

الرابع: إذا كانت مفتوحةً بعد كسر ، مثل : فِئَةٌ ، مِئَةٌ ، طَارِئَةٌ ، رِئَةٌ ،
تَبْرِئَةٌ ، بُدِئَتْ ، سَيِّئَةٌ ، رِئَاسَةٌ ، ذِئَابٌ .

الخامس: إذا كانت مكسورةً بعد ضَمٍّ ، مثل : سِئِلٌ ، رِئِيٌّ ، دُئِلٌ ،
وُئِدَتْ .

السادس: إذا كانت مكسورةً بعد فَتْحٍ ، مثل : ضِئِيلٌ ، مُطْمِئِنِينَ ،
لِئِيمٌ ، أِئِمَّةٌ .

السابع: إذا كانت مكسورةً بعد سكون صحيحاً أو معتلاً ، مثل :

الثامن: إذا كانت مسبوقة بياءٍ ساكنةٍ مهما كانت حركتها ، مثل :
هَيْئَةً ، بَيْئَةً ، شَيْئاً

وُثِرَسَمَ عَلَى السَطْرِ ، أَي : (مفردة) في خمسة مواضع

الأول: إذا كانت مفتوحة وقبلها حرف مدٍّ وكان ألفاً ، مثل: تَفَاعَلَ ،
تَسَاءَلَ ، تَثَاءَبَ

الثاني: إذا وقع بعدها حرف مدٍّ وكان واواً ، مثل: مَرَّ عَوْسٌ ، مَخْبُوءٌ ،
مَوْبُوءٌ ، مَمْلُوءٌ

الثالث: إذا كانت مفتوحةً بعد أو مضمومةً بعد واوٍ ساكنةٍ ، مثل:
أَسْبَغَ وَضُوءَهُ ، إِنَّ ضُوءَهُ شَدِيدٌ ، مُرُوءَةٌ

الرابع: إذا كانت مفتوحةً بعد ساكنٍ صحيحٍ ، وقبل ألف التنوين ،

الخامس: إذا لَزِمَ من كتابتها اجتماع ثلاث واوات ، مثل :
مَوْءُودَةٌ ، مَقْرُوءُونَ .

ثالثاً - الهمزة المتطرّفة:

إذا وقعت الألف متطرّفة - أي : في نهاية الكلمة - فإنه ترسم ألفاً ،
أو واواً ، أو ياءً ، أو مفردة.

فترسم ألفاً إذا كان الحرف الذي قبلها متحرّكاً بالفتح، مثل : قرأً ،
يقرأً ، بدأً ، يبدأً ، تهيأً ، يتهيأً .

وترسم واواً إذا كان الحرف الذي قبلها متحرّكاً بالضمّ ، مثل :
وضوً ، يوضوُّ ، يجرؤُ ، التهيؤُ ، التواطؤُ ، الأوئُ .

وترسم ياءً إذا كان الحرف الذي قبلها متحرّكاً بالكسر ، مثل :
يئكيُّ ، يستهزيُّ ، ناشئُ ، شاطئُ ، متلألئُ ، بُدئُ .

وُترسَم مفردة أو على السطر إذا كان الحرف الذي قبلها ساكناً ،
مثل : النَّوْء ، مقروء ، السماء ، شاء ، صحراء

هذه هي أهمّ الضوابط التي وضعها اللغويون لرسم الهمزة ،
وفي قسم منها خلاف إلا أننا ضربنا الذكر عنها صفحاً ؛ لأنّ
السمينار لم يُعقد إلا لبيان الصور التي ترسم بها الهمزة ، سواء
أكانت مبتدأة أم متوسطة أم متطرّفة .